

# أربعون آية

من القرآن الكريم

## تفسير وبيان



إعداد

أ. د. حزام بن سعد الفامدي

١٤٤٣ هـ - ٢٠٢١ م

## المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

فإنَّ تَفَهُّمَ معاني القرآن الكريم والبحث عن دلالات ألفاظه من خير ما تُقضى فيه الأعمار، وتدوّنهُ الأَقلام، ويُرجى نفعه عند الملك العلام؛ إذ كيف يقرأ المسلم كلام ربّه ومولاه وهو لا يفقه معناه؟!

وقد جمعتُ في هذه الورقات أربعين آية قد يشكّل فهمها ، وأوجزت أشد الإيجاز في بيان معاني الآيات ودلالاتها، دون تفريعٍ أو إطّباب، معتمداً في بيان معاني تلك الآيات على التفاسير المعتمدة ، ذاكراً في نهاية تفسير كلّ آية المرجع الذي اعتمدت عليه في بيان الآية وكشف معناها.

وإني لأسأل الله العليّ القدير أن ينفع بهذه الكلمات كاتبها وقارئها، وأن يجعلها في ميزان حسنات كلّ من كان سبباً في وصولها لمن ينتفع بها، إنه سميع مجيب.

## الآية الأولى

قال تعالى: ﴿وَمَنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة الآية ٧٨]

أَمَانِي: قول الكذب، وقيل التلاوة، وعلى الوجهين فإنّ المراد أنّهم لا يفقهون ما يقرأون من كتاب الله، فهم يتخرّصون فيه الأقاويل الكاذبة.

ومراد الآية: أنّ من اليهود أميين لا يقرأون ولا يكتبون، وهم من لا يعلمون من التوراة شيئاً، إلا أكاذيب تلقوها من رؤسائهم، فيتكلمون بالظن بغير ما جاء في كتاب الله؛ فضلّوا وأضلّوا.  
ثم ختمت الآية بالتأكيد على كذبهم، وافتراءهم، وأنهم يدعون العلم بالتوراة، وهم يجهلون ويفترون عليه ما ليس منه. (تفسير الجلالين، تفسير القرطبي).

## الآية الثانية

قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ

فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة الآية ١٧١]

النعيق : زجر الغنم والصياح بها.

هذا مثلٌ ضُربَ للكفار، أي: مثلهم كالبهيمة التي تسمع الصوت، ولا تدري ما يقال، فكذلك الكافر لا ينتفع بما يقال له. (تفسير الطبري)

فالكفار بما هم فيه من الغي والضلال والجهل، كالدوابّ السارحة التي لا تفقه ما يُقال لها؛ بل إذا نَعَقَ بها صاحبها، أي: دعاها إلى ما يرشدها لا تفقه ما يقول ولا تفهمه؛ وإنما تسمع صوته معها. (تفسير ابن كثير)  
وعطف النداء على الدعاء في قوله: (بما لا يسمع إلا دعاء ونداء) ؛ لأنّهما نوعان من الأصوات التي تكون بين الراعي وغنمه، فالدعاء : ما تُخاطب به الغنم من الأصوات على سبيل الرّجر، والنداء: رفع الصوت عليها لتجتمع إلى رعاتها ؛ وختمت الآية بقوله: (فهم لا يعقلون) من باب مجيء النتيجة بعد الدليل والبرهان. (تفسير ابن عاشور).

### الآية الثالثة

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة الآية ١٨٨]

تدلوا بها إلى الحكّام: يُخاصم إلى الحكّام وهو ظالم ؛ فيكون المرء ألحنَ بحجّته من غيره، فيخاصمه في ماله بالباطل ليأكل من ماله بغير حق. (تفسير الطبري).

ففي الآية النهي عن أمرين:

- أكل المال بالباطل بشئى السبل والطرق المحرمة.
- تقديم الحجج الباطلة والدعاوى الزائفة للوصول إلى أكل المال المحرم.

### الآية الرابعة

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُءَ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ ءِصْرِي ؕ قَالُوا ءَقْرَرْنَا قَالَ فَآشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران الآية ٨١]

إصري: الإصر العهد، وسمي بالعهد؛ لأنه منعه وتشديد.

أخذ الله تعالى ميثاق الأنبياء أن يصدق بعضهم بعضاً، ويأمر بعضهم بالإيمان بعضاً، فذلك معنى النصرة بالتصديق.

وهناك وجه آخر لدلالة الآية، وهو: أنّ الله أخذ ميثاق الأنبياء أجمعين أن يؤمنوا بنبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم وينصروه إن أدركوه، وأمرهم أن يأخذوا بذلك الميثاق على أهمهم. (تفسير القرطبي).

### الآية الخامسة

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾

[آل عمران الآية ١١٨]

خبالاً: فساداً.

نهى الله جل وعلا المؤمنين في هذه الآية عن اتخاذ غير المؤمنين، أولياء وأصدقاء ؛ بمن لا يدعون شيئاً يستطيعون به إفسادكم إلا فعلوه، لما انطوت عليه نفوسهم من الغش والخديعة.

"وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ": أي يتمنون لكم العنت والشر في دينكم وما يسوءكم ولا يسركم؛ وقد ظهر من كلماتهم ما يدل على عداوتهم وبغضهم لكم، وما أخفي من إرادتهم من الشر، ومكرهم بكم أعظم .

فإن كنتم تعقلون عن الله مواعظه وأمره ونهيه ؛ فانتهاوا عن ولاية وصدقة هؤلاء الكفار، الذين يتربصون بكم الدوائر ويكيدون لكم المكائد. (تفسير القرطبي).

### الآية السادسة

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِّنكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ [آل عمران الآية ١٥٢]

تَحُسُّونَهُمْ: تقتلون المشركين في يوم أُحد في أول الأمر.

ومعنى الآية: ولقد صدقكم الله وعده ، إذ تقتلون الكفار حيث سلطكم عليهم حتى إذا جبنتم؛ وتنازعتم وعصيتم كما وقع للرماة يوم أُحد، من بعد ما أراكم ما تُحِبُّونَ من الظفر والغنيمة، وانقسمتم إلى فريقين: فريق يُحِبُّ الدنيا وقد رغب في المغنم وغادر جبل الرماة، وعصى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفريق يريد الآخرة فثبت على جبل الرماة ولم يبرحه حتى استشهد، ثم جعل الله الدائرة في آخر المعركة للمشركين على المسلمين ابتلاءً وامتحاناً. (تفسير ابن كثير)

### الآية السابعة

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَتِلْكَ وَرُبُعًا فَإِنِ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ [النساء الآية ٣]

تَعُولُوا: تجوروا.

ومراد الآية: إذا كان تحت حجر أحدكم يتيمة، وخاف ألا يعطيها مهر مثلها، فليعدل إلى ما سواها من النساء فإنهن كثير، ولم يضيق الله عليه.

فمن خاف عند تعدد النساء ألا يعدل، فليقتصر على واحدة أو على الجواري السراي؛ وذلك أولى ألا تظلموا وتجوروا. (تفسير ابن كثير).

### الآية الثامنة

قال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ عَقَدْتُمْ أَيْمَانُكُمْ فَعَاثُوهُمْ نَصِيبُهُمْ إِنْ أَلَّفَهُ كَانِ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ [النساء الآية ٣٣]

عَقَدْتُمْ أَيْمَانُكُمْ: الذين تحالفتم معهم بالأيمان المؤكدة.

جاءت الآية في ذكر نوعين من الذين تجب نصرتهم، وهم:

١- الأقارب من أصولٍ وفروعٍ وحواشٍ.

٢- الذين حالفتموهم بما عقدتم معهم عقد المحالفة على النصرة والمساعدة، فأمر الله بإيتائهم نصيبهم

الذي يجب لهم من النصرة والمعونة والمساعدة على غير معصية الله.

وعلى القول أن الآية نزلت في الميراث، وأن الأمر بإعطاء المولى الذين حالفتهم نصيبهم من الميراث؛ تكون الآية منسوخة في حق المولى الذين حالفتهم، وباقية في حق المولى من الأقارب، إذ كان المهاجرون من حين قدموا المدينة يرث المهاجري الأنصاري، فنسخها قوله تعالى: "وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض". (تفسير الطبري، تفسير السعدي).

## الآية التاسعة

قال تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء الآية ٨٨]

أركسهم: الإركاس: الرد، أي: ردّهم وأوقعهم في الخطأ، وقيل: أهلكتهم، وقيل: أضلّهم، وكلّها معانٍ متقاربة.

وقد جاءت الآية تنكر على المؤمنين انقسامهم إلى طائفتين في شأن المنافقين الذين خذلوا المؤمنين فانسحبوا من غزوة أحد، حيث رأى بعض المؤمنين أنّ هؤلاء المنافقين يُقتلون، ورأى آخرون أنهم يُتركون. وهؤلاء المنافقون قد أوقعهم الله في ضلالهم، وأهلكهم بسبب سوء ما عملوا، ولن تهدوا معاشر المؤمنين المنافقين، إذ أضلّهم الله، فإنّ من أضلّ الله ليس له طريق إلى الهدى، ولا سبيل للانفكاك من الغواية؛ نسأل الله أن يهدينا سواء السبيل. (تفسير الطبري).

## الآية العاشرة

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء الآية ١٣٥]

تلووا: تلوى لسانك بغير الحقّ، فلا تقيم الشهادة على وجهها، أو تميل مع أحد المتخاصمين على الآخر. فالله سبحانه وتعالى أمر المؤمنين في الآية بالقيام بالعدل لمن طلب الشهادة؛ ولو كانت شهادتك على نفسك أو على الوالدين والأقربين، ولا ترعاه لغناه، ولا تُشفق عليه لفقره، فالله يتولاهما وهو أولى بهم منك، وأعلم بما فيه صلاحهما.

وبعد أن أمر الله تعالى بالعدل، قال جلّ وعلا: "فلا تتبعوا الهوى" فنهى عن الظلم نقيض العدل، اتّباعاً للهوى والعصبية، وجاء ذكر مظهرين من مظاهر الظلم والحيف في قوله تعالى: "وإن تلووا أو تعرضوا"، فنهى عن تحريف الشهادة وتغييرها، ونهى عن كتمان الشهادة وتركها.

وحُتمت الآية بالوعيد بقوله "فإنّ الله كان بما تعملون خبيراً" أي: سيجازيكم بذلك. (تفسير ابن كثير).

## الآية الحادية عشرة

قال تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [المائدة الآية ١٠٣]

البحيرة: الناقة تشق أذنّها ويُجرّم لبنها وتُجعل للطواغيت.

السائبة: التي يُجرّم الانتفاع بها من الماشية وسيبونها لأهّتهم.

الوصيلة: الأنتى من نَعْمهم في الجاهلية كانت إذا أتأمت بطنًا بذكرٍ وأنتى، قالوا وصلت الأنتى أخاها، بدفعها عنه الذّبح، فسَمّوها وصيلة وسيبونها لطواغيتهم.

الحامي: الفحل من النّعم يُحمى ظُهْره من الرّكوب والانتفاع بسبب تتابع الأولاد من ضرابه للإبل، وتركوه لطواغيتهم فلا يُحمل عليه.

والآية جاءت بدمّ المشركين الذين شرعوا في الدّين ما لم يأذن به الله، وحرّموا ما أحلّه الله، فجعلوا بآرائهم الفاسدة شيئاً من مواشيتهم محرّمة عليهم؛ مما أسماه بحيرة وسائبة، ووصيلة، أو حامياً .

فكلّ هذه مما جعلها المشركون محرّمة بغير دليل ولا برهان، وإنما ذلك افتراء على الله، وصادرة من جهلهم وعدم عقلهم، فلا نُقل عندهم يعتمدون عليه، ولا عقل لهم يعولون عليه، بل "لا يعقلون" (تفسير الطبري، تفسير ابن كثير، تفسير

السعدي)



## الآية الثانية عشرة

قال تعالى: ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِمْ أَنْ تَبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدِلَ كُلُّ عَدَلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ [الأنعام الآية ٧٠]

تُبَسَّلُ نَفْسٌ: تُسَلِّمُ، وَقِيلَ: تُؤْخَذُ، أُبْسِلُوا: أُسَلِّمُوا

يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ذر هؤلاء الذين اتخذوا دين الله وطاعتهم إياه لعباً ولهواً، فجعلوا حظوظهم من طاعتهم إياه اللّعب بآياته، ثم أمر الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يعظ الناس بالقرآن لئلا تُسَلِّمَ نفسٌ للهلاك وتُحْبَسَ في النار، وتُمنع من الثواب، ليس لتلك النفس حيث تُسَلِّمُ للهلاك من قريبٍ يواليها ولا شافع يشفع لها في الآخرة ((وإن تعدل كل عدل)) أي النفس المبسلة "الهالكة"؛ لو تفتدي كل الفداء لا يُقبل منها، فإن هؤلاء قد أسلموا للهلاك في الجحيم، فلهم شراب حارّ، وعذابٌ شديدٌ بالإيلام جزاء كفرهم. (تفسير الطبري والوجيز للواحي وتفسير البغوي).

## الآية الثالثة عشرة

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ [التَّوْبَةِ الآية ٣٧]

النَّسِيءُ: التَّأخِيرُ الَّذِي يُؤَخِّرُهُ أَهْلُ الشَّرْكِ بِاللَّهِ مِنَ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ الْأَرْبَعَةِ؛ فَيَحْلُونَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ، وَيَجْعَلُونَ شَهْرًا مِنْ شُهُورِ الْحَلِّ بَدَلًا مِنْهُ.

ذَمَّ اللَّهُ جُلَّ وَعَلَا تَصْرُفَ الْمُشْرِكِينَ فِي شَرَعِ اللَّهِ بِأَرَائِهِمُ الْفَاسِدَةِ، وَتَغْيِيرَهُمْ أَحْكَامَ اللَّهِ بِأَهْوَائِهِمْ، وَتَحْلِيلَهُمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَتَحْرِيمَهُمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، فَقَدْ كَانُوا يَحْلُونَ مَا شَاءُوا مِنَ الْأَشْهُرِ الْحَرَامِ، وَيَحْرِمُونَ الشَّهْرَ الْحَلَالَ، بَدَلًا مِنَ الشَّهْرِ الْحَرَامِ الَّذِي أَحَلَّهُ، لِيُؤَاطُوا بِذَلِكَ عِدَّةَ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ؛ فَتَكُونُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ.

وَقَدْ زَيَّنَتْ لَهُمُ الشَّيَاطِينُ الْأَعْمَالَ السَّيِّئَةَ، فَأَرَاوَهَا حَسَنَةً، بِسَبَبِ الْعَقِيدَةِ الْمَزِينَةِ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ، الَّذِينَ انْصَبَغَ الْكُفْرَ وَالتَّكْذِيبَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا. (تفسير ابن كثير، تفسير السعدي)

### الآية الرابعة عشرة

قال تعالى ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ ﴾ [يونس الآية ٢٨]

زَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ: فرّقنا بين المشركين بالله وما أشركوا به .

يقول تعالى ذكره: ويوم نجمع الخلق لموقف الحساب جميعاً ، ثم نقول حينئذ للذين أشركوا بالله "مكانكم" أي امكنوا مكانكم أنتم أيها المشركون وشركاؤكم الذين كنتم تعبدونهم من دون الله، ثم فرّق الله بينهم وبين آلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله، ثم تبرأ الشركاء منهم، وأنكروا عبادتهم إياهم.

وقد جاء وصف الأصنام في الآية بالشركاء لاعتقاد المخاطبين ذلك، مع كونهم ليسوا شركاء على الحقيقة (تفسير الطبري، ابن كثير، تفسير ابن عاشور).

### الآية الخامسة عشرة

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [يونس الآية ٣٥]

يَهْدِي: أي يهتدي

يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: هل من شركائكم الذين تدعون من دون الله من يهدي إلى الحق، فيُرشد ضالاً، ويهدي حيران؟ قل الله يهدي الضال للهداية الحق والطريق السوي؛ أفيتبع العبد من يهدي إلى الحق ويصّر بعد العمى، أم الذي لا يهتدي إلى شيء، إلا أن يُهدى؛ فهو أعمى قد ضلّ السبيل؟

وقوله "فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ" أي فما بالكم يُذهب بعقولكم، كيف سؤيتم بين الله تعالى وبين خلقه؟ سؤيتم بين القويّ القادر القاهر، والضعيف العاجز، سؤيتم بين خالق كل شيء، ومن يُخلق ولا يُخلق. (تفسير ابن كثير).

## الآية السادسة عشرة

قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۖ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمُوهُمْ ۖ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ ۚ أَمْ بَيِّنَةٌ مِنَ الْقَوْلِ ۚ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۗ ﴾ [الرَّعْدُ الْآيَةُ ٣٣]

أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ: فالرَّبُّ الذي هو دائم لا يبيد ولا يهلك، قائم بحفظ أرزاق جميع الخلق، عالم بهم وبما يكسبونه من الأعمال، رقيب عليهم، لا يعزب عنه شيءٌ أينما كانوا؛ كَمَنْ هو هالك لا يسمع ولا يبصر ولا يفهم شيئاً، ولا يدفع عن نفسه ولا عمن يعبد ضراً ولا يجلب إليهم نفعاً.

وقد بُيِّنَت الآية عن أسلوب الاستفهام (أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) أي: أفمن هو بهذه العظمة سبحانه وتعالى؛ كهذه الأصنام التي يعبدونها لا تسمع ولا تبصر ولا تعقل ولا تملك نفعاً لأنفسها ولا لعابديها ولا كشف ضرر عنها ولا عن عابديها؟ وقد حُذِفَ هذا الجواب اكتفاءً بدلالة السياق عليه، وهو قوله: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ): أي عبدوها معه من أصنام وأنداد.

وقوله تعالى: (قُلْ سَمُوهُمْ): أي أعلمونا بهم واكشفوا عنهم، فإنهم لا حقيقة لهم، ولهذا قال تعالى: (أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ): أي لا وجود له؛ لأنه لو كان لها وجود في الأرض لعلمها الله؛ لأنه لا تخفى عليه خافية. وحثمت الآية بقوله تعالى: (بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) أي: ما لله سبحانه وتعالى من شريك في السموات ولا في الأرض، ولكن زَيْنٌ للمشركين الذين يدعون من دونه إلهاً، وَصُدُّوا عن سبيل الله لكفرهم بالله، وَمَنْ أَضَلَّهُ اللهُ عن إصابة الحق والهدى بخذلانه إياه، فما له أحد يهديه لإصابتها؛ لأنَّ ذلك لا يُنال إلا بتوفيق الله ومعاونته؛ وذلك بيد الله وإليه دون سواه. (تفسير الطبري، تفسير ابن كثير).

### الآية السابعة عشر

قال تعالى: ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ [الحجرات الآية ٩١]

المقتسمون: الذين قسموا الكتاب فجعلوه عَضِينَ، أي: أعضاء وأجزاء، وآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه.

فالله سبحانه وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يُعَلِّمَ قومه الذين فرقوا القرآن الكريم فأمنوا ببعضه دون بعض ؛ أنه نذيرٌ لهم من سخط الله تعالى وعقوبته، أن يجلَّ بهم على كفرهم برَّبِّهم وتكذيبهم نبيِّهم، ما حلَّ بالمقتسمين من أهل الكتابين التوراة والإنجيل ؛ لأنَّهم اقتسموا كتاب الله فأقرَّت اليهود ببعض التوراة وكذَّبت ببعضها، وكذَّبت بالإنجيل والفرقان، وأقرَّت النصارى ببعض الإنجيل ، وكذَّبت ببعضه وكذَّبت بالفرقان. (تفسير الطبري).

### الآية الثامنة عشرة

قال تعالى: ﴿ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [التَّحُلُّ الآية ٥٢]

واصبًا: دائماً، وثابتاً وواجباً.

جاءت الآية لبيان عظمة مُلكه سبحانه وتعالى، فإنَّ السموات والأرض ومن فيهنَّ مُلكُ الله سبحانه وتعالى لا شريك له، وهو الذي خَلَقَ الخَلْقَ وهو الذي يرزقهم، ويده حياتهم وموتهم. وتقديم الجار والمجرور (له) يفيد الحصر، وأنَّه ليس لغيره سبحانه وتعالى شيء من المخلوقات ، فانتفى أن يكون معه إله آخر؛ لأنَّه لو كان معه إله آخر كان له بعض المخلوقات؛ ولذا حُسِّنَ بعدها مجيء قوله تعالى: (وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا): أي له العبادة وحده ممن في السموات والأرض، إذ لا يستحق عبادة الخَلْقِ إلا مَنْ خَلَقَهُم ورزقهم وهو الذي يحييهم ويميتهم ويبعثهم؛ فيجازيهم على أعمالهم. (تفسير الطبري، تفسير ابن عاشور).

## الآية التاسعة عشرة

قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادَى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [التَّحَلُّ الآيَة ٧١]

أي: جعل الله منكم غنياً وفقيراً وحرّاً وعبداً ، فلا يردّ السيّد منكم على عبده مما رزق شيئاً حتى يستوي المملوك مع المالك.

وهذا مثلٌ ضربه الله لعبدة الأصنام، أي: إذا لم يكن عبيدكم معكم سواء؛ تجعلون عبيدي معي سواء؟ فالمشركون لا يرضون أن يكونوا مع عبيدهم سواء في الأموال والدور والقصور والزوجات ؛ فكيف يرضون صرّف شيءٍ من العبادة لغير الله مستحقها سبحانه وتعالى عمّا يقولون علواً كبيراً . (تفسير القرطبي).

## الآية العشرون

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [التَّحَلُّ الآيَة ٩٤]

دَخَلاً: خديعة بينكم تغرون بها الناس.

يحدّر سبحانه وتعالى عباده عن اتخاذ الأيمان خديعة ومكرّاً، لئلا تزلّ قَدَمٌ بعد ثبوتها، وتهلكوا بعد أن كنتم من الهلاك آمنين، وهذا مثلٌ ضرب لِكُلِّ مُبتلى بعد عافية، أو ساقطٍ في ورطةٍ بعد سلامة، ولمن كان على الاستقامة؛ فحاد عنها أو زلّ عن طريق الهدى بسبب الأيمان الحانثة.

ولما كان اتّصاف المؤمن بهذه الصفة، من اتخاذ الأيمان الحانثة خديعة ومكرّاً، مما لا يبقى للكافر وثوق بالدين، إذ يرى حملة الدين يُعاهدون ثم يَعدرون ؛ لذا فقد كان هذا السلوك نوعاً من الصدّ عن سبيل الله تعالى ، حيث يتسبّب في الصدّ عن الدخول في الإسلام؛ لذلك قال تعالى: (وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (تفسير ابن كثير، تفسير الطبري).

\* ومن بلاغة هذه الآية أنّ قوله تعالى : " فتزلّ قَدَمٌ بعد ثبوتها " مع أنّ الزلل إنّما يقع بعد الثبوت؛ لتصوير اختلاف الحالين بين الهداية والضلالة، والثبات والانتكاس، وأنّه انحطاط من حال سعادة إلى حال شقاء، ومن حال سلامة إلى حال محنة؛ وقد جُمع في عقوبة المنتكس عن الجادة ؛ بين عذاب السوء في الدنيا والعذاب العظيم في الآخرة. (تفسير ابن عاشور)

## الآية الحادية والعشرون

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ أَبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾

[الإِسْرَاءُ الآية ٢٨]

ميسوراً: لِينًا وسهلاً.

ومقصود الآية: أَنَّ الله تعالى أَمَرَ نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم حينما يُطلب مالاً من أقاربه، وَمَنْ أَمَرَ الله بإعطائهم، وليس عنده شيء يعطيهم إياه، فيُعرض عَنْ طالب المال، انتظارَ رِزْق يسوقه الله إليه؛ أَمَرَ الله في هذه الحال أَنْ يقول للطَّالِبين قولاً لِيناً وسهلاً كريماً جميلاً، نحو قول: رزقك الله؛ ويعددهم بالعطاء عند وصول المال؛ وقد جاء إعراض النبي صلى الله عليه وسلم؛ مصحوباً بانتظار فرج الله وفضله، وليس شُحاً أو بُخلاً، كما أَنَّهُ يكون معه القول اللين في الاعتذار والوعد بالخير. (تفسير الطبري، وتفسير ابن كثير، وتفسير ابن عاشور).

## الآية الثانية والعشرون

قال تعالى: ﴿قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٢٧﴾ [طه الآية ٢٧]

لا مِسَاسَ: أي لا تُماسَّ الناس ولا يمسونك.

يقول تعالى ذكره: قال موسى للسامري: فاذهب فإنَّ لك في أيام حياتك أن تقول لا مِسَاسَ - أي لا أَمَسُّ ولا أَمَسَّ، وانظر إلى معبودك الذي ظللت عليه مقيماً تبعده - وهو العِجْلُ - لنحرقنَّه بالنار أشدَّ الإحراق، ثم لنذريته في البحر تدرية.

وقد جعل الله عقوبة السامريِّ أَلَّا يَمَسُّ ولا يُمَسَّ، إذ أخذ ما لم يكن له أخذه ومسَّه من أثر الرسول؛ فسلبه الله الأُنْسَ الذي في طَبَع الإنسان وعوّضه به توحُّشاً، فأصبح متباعداً عن مخالطة الناس، عائشاً وحده، لا يترك أحداً يقترب منه. (تفسير الطبري، ابن كثير، ابن عاشور).

### الآية الثالثة والعشرون

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ﴾ [الأنبياء الآية ١٠٤]

الطي: رُدُّ بعض أجزاء الشيء اللّين على بعضه.

طيّ السّجل للكتب: السّجل: الصحيفة، الكتاب: بمعنى المكتوب، فالمراد: كطيّ الصّحيفة على المكتوب فيها.

والآية تُبرّز شيئاً من عظمة الله وقدرته سبحانه وتعالى، وأنّه يطوي سبحانه السماء على عظمتها وضخامتها كطيّ الصّحيفة على المكتوب، وأنّ هذا كائنٌ لا محالة يوم يعيد الله الخلائق خلقاً جديداً، كما بدأهم فهو القادر على إعادتهم. (تفسير ابن كثير - ابن عاشور).

### الآية الرابعة والعشرون

قال تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَلَمًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون الآية ٦٧]

سامراً: تَسْمرون بالليل.

يقول تعالى واصفاً حال مشركي مكة: "مُسْتَكْبِرِينَ" أي: مستكبرين بحرم الله، تتكبرون على الناس بسببه، تقولون نحن أهل الحرم، فنحن أفضل من غيرنا وأعلى .

"سامراً": أي يسمرون بالليل يخوضون بالباطل، يقولون الكلام الهجر ، ويُفحشون في القول.

(تفسير الطبري- تفسير السعدي).

## الآية الخامسة والعشرون

قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ [التور الآية ٣٥]

مثلُ نُورِهِ: مثل نور الله الذي جعله في قلب المؤمن من القرآن والإيمان كمشكاة فيها مصباح.

ومعنى الآية: الله هادي مَنْ في السموات والأرض؛ فهم بنوره إلى الحق يهتدون، ويهداه من حيرة الضلالة يعتصمون، وهو سبحانه من يدبّر الأمر فيهما، نجومها وشمسها وقمرها.

ثم جاء تشبيه ما جعله الله في قلب المؤمن من نور الإيمان والقرآن بنور المصباح في مشكاة، فالمشكاة هي صدر المؤمن، والمصباح هو ما في قلب المؤمن من الإيمان والقرآن، والزجاجة هي قلبه الذي أشبه الكوكب الدرّي في صفاته، وهذا النور إنّما يوقد من شجرة مباركة؛ وهي الإخلاص لله وحده، وعبادته لا شريك له.

وقد جاء وصف شجرة الزيتون بأنّها لا شرقية ولا غربية، فإنّما أنّها لا تصيبها الشمس عند شروقها أو غروبها لالتفاف الشجر حولها، وإنّما أنّها ليست شرقية فحسب، أو غربية فحسب؛ وإنّما تصيبها الشمس عند شروقها وعند غروبها، ولذا كان زيتها من أجود أنواع الزيت وأصفاه وأعدله.

وختّمت الآية ببيان عظيم النور الذي وهب للمؤمن، فكلامه نور، وعمّله نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلى النور والحبور في جنات النعيم، وأنّ الله وحده مَنْ يهدي لنوره وبنوره من يشاء سبحانه، وقد ضرب الأمثال للناس ليتفكروا ويتعضوا ويتنفعوا، وهو أعلم بما ينفعهم جل وعلا. (تفسير الطبري، تفسير ابن كثير).



## الآية السادسة والعشرون

قال تعالى: ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ۖ﴾ [الْفُرْقَانُ الآية ٣٩]

تَبَّرْنَا: أي: أهلكنا بالعذاب وحُكي عن الأخفش: ودمرناهم تدميراً.

يقول الله تعالى: وكلّ هذه الأمم التي أهلكناها، ممّا سمّينا لكم أو لم نسمّها، قد مثلنا لهم الأمثال، ونبّهناهم على حججنا التي قامت عليهم، وأعدرنا إليهم بالعبر والمواعظ، فلم تُهلك أمة إلا بعد الإبلاغ إليهم في المعذرة؛ وكلّ هذه الأمم التي ضربت لها الأمثال، وقامت عليها الحُجّة؛ واستمرت في الغواية والتكذيب؛ كلّ هذه الأمم قد أهلكها الله أشدّ الإهلاك ودمرها تدميراً.  
(تفسير ابن كثير، تفسير القرطبي).

## الآية السابعة والعشرون

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ۖ﴾ [التَّمْلِ الآية ٤٤]

العمّه: الضلالة عن الطريق.

يقول تعالى ذكره: إنّ الذين لا يُصدّقون بالدار الآخرة وقيام الساعة وبالمعاد إلى الله بعد الممات، والثواب والعقاب؛ حبّينا إليهم قبيح أعمالهم، وسهّلنا ذلك عليهم، فهم في ضلال أعمالهم القبيحة التي زينّاها لهم يتردّون حيارى، يحسبون أنّهم يحسنون، وكان هذا جزاءً لهم على تكذيبهم بالدار الآخرة.  
(تفسير الطبري)

## الآية الثامنة والعشرون

قال تعالى: ﴿وَتَنَحُّونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ۖ﴾ [الشُّعْرَاءُ الآية ١٤٩]

فارهين: حاذقين نحتها، وقرئت: فرهين، بمعنى: أشرين بطرين.

أي: كانوا يتخذون تلك البيوت المنحوتة في الجبال أشراً وبطراً وعبثاً من غير حاجة إلى سكنها، وكانوا حاذقين متقنين لنحتها ونقشها.

وعلى قراءة "فارهين" دون ألف؛ صيغة مبالغة، مشتق من الفراهة، وهي الحدق في الكياسة.

(تفسير ابن كثير، تفسير ابن عاشور).

## الآية التاسعة والعشرون

قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ [الأحزاب الآية ٢٦]

صَيَاصِيهِمْ: حصونهم.

ومقصود الآية بيان ما حلّ باليهود الذين أعانوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته، وهم بنو قريظة؛ فقد أنزل الله بني قريظة من حصونهم وقذف في قلوبهم الخوف من المؤمنين؛ كما أخافوا المؤمنين وظاهروا الأحزاب وناصروهم عليهم، فعاقبهم الله بأن أخافهم وألقى في قلوبهم الرعب والهلع، وحكّم المسلمين في دمائهم وأموالهم، فحكّم سعد بن معاذ رضي الله عنه بقتل المقاتلة من الرجال، وسي الذراري والنساء، وأخذهم أسرى. (تفسير الطبري - تفسير ابن كثير).

وتقديم "فريقاً" في قوله "فريقاً تقتلون" للاهتمام بذكره؛ لأنّ ذلك الفريق هم رجال القبيلة الذين بقتلهم يتم الاستيلاء على الأرض والأموال. (تفسير ابن عاشور).

## الآية الثلاثون

قال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَظِيرِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَسْنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَلَعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب الآية ٥٣]

غَيْرٍ نَظِيرِينَ إِنَاهُ: غير منتظرين نُضَجِهِ.

نهى الله المؤمنين عن دخول بيوت النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن يُدْعَوْا إلى طعام غير منتظرين ومتحنيين نُضَجِهِ، ولكن إذا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلوا البيت الذي أُذِنَ لهم بدخوله، فإذا أكلوا أكلتَهُمْ، فقد أمرهم بالتفرُّق والانتشار والخروج من منزله صلى الله عليه وسلم.

وينهاهم عن الجلوس مستأنسين لحديث؛ بحيث يمكنون بعد أكلهم من الطعام في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يتحدثون ويأنسون بحديث بعضهم، لما في ذلك من الأذى للنبي صلى الله عليه وسلم والتضييق عليه.

ثم جاءت الآية بأمرين يجب اتباعهما مع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين:

- الأول: النهي عن سؤالهن إلا من وراء حجاب؛ لما في ذلك من طهارة قلوب صحابة رسول الله رضي الله عنهم وقلوب أمهات المؤمنين.

- الثاني: النهي عن الزواج من أمهات المؤمنين بعد زواجهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(تفسير الطبري).

### الآية الحادية والثلاثون

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلًّا لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝﴾ [الأحزاب الآية ٥٩]

أن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ: أي إذا احتجبن عُرفن أهن حرائر، ولسن بإماء أو عواهر فلا يؤذيهن الفساق.

يقول جل وعلا: أتيا النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين لا يتشبهن بالإماء في لباسهن، إذا هن خرجن من بيوتهن لحاجتهن؛ وذلك بكشف شعورهن ووجوههن، ولكن يُدْنِينَ جلابيبهن على رؤوسهن ووجوههن؛ لئلا يعرض لهن فسق إذا علم أهن حرائر بأذى.

ثم ختمت الآية باسمين من أسماء الله تعالى تدلان على صفتي المغفرة والرحمة، فهو سبحانه غفور لما سلف منهن من تركهن الجلابيب، رحيم بهن أن يعاقبهن بعد توبتهن، وارتداء جلابيبهن. (تفسير الطبري).

### الآية الثانية والثلاثون

قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ۝﴾ [الصافات الآية ٢٨]

يقول تعالى ذكره: قال الأتباع للمتبوعين إنكم كنتم تأتوننا من قبل الدين والحق؛ فتخدعوننا بتزيين الباطل لنا، وتحولون بيننا وبين الخير، وقد رددتمونا عن الإسلام والإيمان والعمل بالخير الذي أمر الله به.

(تفسير الطبري، تفسير البغوي).

### الآية الثالثة والثلاثون

قال تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ [الصَّافَّاتُ الآية ٤٧]

أي: لا تؤثر فيهم غولاً، وهو وجع البطن كما تفعله خمر الدنيا، وقيل عن الغول: صداع الرأس ووجع البطن، ولعل الأقرب أن المقصود بالغول: وجع البطن؛ وإليه ذهب ابن كثير .

"ولا هم عنها ينزفون" لا تذهب عقولهم. (تفسير ابن كثير).

وتقديم الظرف في قوله: "لا فيها غول" لإفادة التخصيص، أي هو منتفٍ عن خمر الجنة فقط، دون ما يُعرف من خمر الدنيا، فهو قصر قلب.

ووقوع "غول" نكرة بعد "لا" النافية؛ أفاد انتفاء هذا الجنس من أصله.

### الآية الرابعة والثلاثون

قال تعالى: ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ﴾ [الصَّافَّاتُ الآية ٩٤]

أي أقبلوا إليه يجرون ويسعون مستعجلين، وقد جاءت الآية في سياق كسر إبراهيم عليه السلام للأصنام وغضب قومه عليه، حيث وجهوا له تهمته تحطيم أصنامهم، فأقبلوا إليه غضبي، وقد بلغ بهم الحنق على إبراهيم عليه السلام مبلغه، فجاءوه يسعون عجلين ليقرروه بما صنع وينتقموا منه. (تفسير الطبري، تفسير ابن كثير).

### الآية الخامسة والثلاثون

قال تعالى: ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَضْعَانَكُمْ﴾ [مُحَمَّدُ الآية

يُحْفِكُمْ: يجهدكم بالمسألة، ويلح عليكم بطلبها منكم.

يقول جل وعلا: إن يسألكم ربكم أموالكم فيجهدكم بالمسألة، ويلح عليكم بإنفاق جميع أموالكم، تبخلوا بها وتمنعوها، شحاً منكم وبخلاً، وقد علم الله في مسألته إيتاكم المال خروج أضغانكم، فإن المال محبوب ولا يُصرف إلا فيما هو أحب إلى الشخص من نفسه. (تفسير الطبري، تفسير القرطبي، تفسير ابن عاشور).

### الآية السادسة والثلاثون

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ [القَمَرُ الآية ٩]

ازدجر: انتهروه وزجروه وأوعدوه، وقيل استطير جنوناً.

جاءت الآية في سياق التهديد والوعيد للمشركين من أهل مكة وسائر من أرسل إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم إيّاه؛ أنه سيحلّ بهم ما حلّ بالأُمم المكذّبة قبلهم.

فيقول الله جل وعلا: كذّبت يا محمد قبل هؤلاء الذين كذّبوك من قومك، قوم نوح فكذّبوا نوحاً عليه السلام، وقالوا عنه مجنون، كما قال قومك عنك مجنون، " وأزّجر " أي: استطار جنوناً، وبلّغ به الجحيم مبلغه، أو يكون المعنى: أنهم سبّوه وأنهموه بالجنون وزجروه، وانتهروه وتوعّدوه. (تفسير الطبري)

### الآية السابعة والثلاثون

قال تعالى: ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ [التَّحْرِيمِ الْآيَةُ ٤٤]

صَغَتْ قُلُوبُكُمَا: مالت قلوبكما.

يقول تعالى إن تتوبا إلى الله أيتها المرأتان - وهما أم المؤمنين عائشة وأم المؤمنين حفصة رضي الله عنهما - فقد مالت قلوبكما إلى محبة ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته وتحريمها على نفسه، وتحريم ما كان له حلالاً مما حرّمه على نفسه ، وإن تتعاوننا على معصية النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فإنّ الله هو وليّه وناصره وخيار المؤمنين وملائكته بعد ذلك ؛ تأييداً ونصرة له صلى الله عليه وسلم. (تفسير الطبري)

### الآية الثامنة والثلاثون

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَمُنَّ قَلْبُكَ ﴾ [الْمُدَّثِّرِ الْآيَةُ ٦]

قال ابن عباس رضي الله : ولا تُعْطِ عَطِيَّةً تَلْتَمِسُ بِهَا أَفْضَلَ مِنْهَا.

فقد نهى الله تعالى نبيه الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم عن إعطاء العطيّة يلتمس أكثر منها، مع جواز إيراد وجه آخر في الآية، وهو ألاّ يمتنّ صلى الله عليه وسلم عمله الصالح على ربه جل وعلا، ويستكثر عمله الصالح، فإنما هو فضل محض من الله تعالى على العبد. (تفسير الطبري).

## الآية التاسعة والثلاثون

قال تعالى: ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ ﴾ [الفجر الآية ٩]

جابوا: قطعوا .

ومعنى الآية: انظر كيف فعل ربك بتمود قوم صالح الذين كانوا من أشد الأقسام وأعظمهم بطشاً، فقد كانوا يقطعون الصخر بوادي القرى المعروف الذي فيه حجر ثمود، ولا يزال معروفاً إلى اليوم؛ فيقطعون الصخر وينقبونها ويجعلونها في بيوتهم كما قال تعالى، وينحتون من الجبال بيوتاً. (تفسير الطبري، تفسير ابن كثير)

## الآية الأربعون

قال تعالى: ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ ﴾

[البينة الآية ١]

أي: لا يزال هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى والمشركين مُجمعين على كفرهم وشركهم لا يبرحون عنه، حتى يأتيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم، فلما بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم للإيمان؛ تفرقوا ؛ فمنهم مَنْ آمن به، ومنهم مَنْ كفر. (تفسير الطبري، تفسير البغوي).

## وفي الختام

أسأل الله العلي العظيم أن يرزقنا فهم كتابه الكريم، وأن يجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وسلم.